بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا
لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلا المقترحين بابا من السما فظلوا فيه
يعرجون يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما
يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد
وتشكيكهم في الحق انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر
ويدل عليه قراءة من قرا سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك
كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت
بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل بما خيل اليهم من السحر ولقد جعلنا
في السما بروجا اثني عشر مختلفة الهيات والخواص على ما دل عليه الرصد
والتجربة مع بساطة السما وزيناها بالاشكال والهيات البهية للناظرين
المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها
من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها
ويطلع على احوالها الا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع
اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة
في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا
لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا
من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب
اخر وقيل الاستثنا منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه
شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق
للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شي
موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم
كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة
وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز
على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل
لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم
ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياهم وفذلكة الاية الاستدلال بجعل الارض
ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزا في الوضع محدثة فيها
انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك

ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة

على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم
عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شي الا عندنا
خزائنه اي وما من شي الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد
منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة
التي لا يحوج اخراجها الى كلفة واجتهاد وما ننزله الا بقدر معلوم حده الحكمة
وتعلقت به المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على بعض
الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل
شبه الريح التي جات بخير من انشا سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك
بالعقيم او ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح وقرئ وارسلنا الريح
على تاويل الجنس فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما
انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين
في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما
يدل على حركة الهوا في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به
الناس فان طبيعة الما تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد له من سبب مخصص
وانا لنحن نحيي بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول
الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون
الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استاخر او من خرج من اصلاب الرجال
ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تاخر
لا يخفى علينا شي من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فانما يدل على قدرته
دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول
فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امراة حسنا كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتاخر بعض ليبصرها فنزلت
وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزا وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر
والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان
ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشيا يدل على صحة الحكم
كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شي
ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا
نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حما طين تغير واسود

من كمال القدرة

بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح

من ح

Copyright © King Saud University